مستوياتها المعاشية، ويدفعه الجميع من الخلل والتوترات الاجتماعية، التي تنشأ جرّاء السياسة العنصرية العدوانية، المؤذية في الداخل والخارج، على السواء.

هذه الأمور يشعر بها المجتمع الاسرائيلي، وينقسم تجاهها الى ثلاثة تيارات: واحد منها متطرف، تصوّر له الادارة الاسرائيلية ان حل الأزمات المعاشة يتحقق بـ «التخلّص من العرب»، أي بما يتفق والمخططات الأميركية في المنطقة، وهذا خطر جداً على الاسرائيليين والعرب معاً. التخلّص يمكن ان يعني، مرحلياً، التخلص من الفلسطينيين بالترحيل (الترانسفير) أو بالابادة؛ ويمكن ان يتوسّع ليعني العدوان على البلدان العربية ومحاولة تدمير ما يمكن تدميره فيها. ولكن بما ان ردّ الفعل العربي على المديين، القريب والبعيد، لن يكون صفراً، كما دلّت التجربة التاريخية منذ بداية القرن العشرين حتى الآن، فانه، على الرغم من «حظوظ» الجانب الاسرائيلي وانتصاراته، سوف يكلف كثيراً، وأكثر مما يتصور الاستراتيجيون الأميركيون والاسرائيليون. والتيار المقابل للأول المتطرف، هو التيار المتصاعد، المطالب بالسلام. ان هذا التيار، وامتداداته في الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا، هو عنصر هام على المديين، المتوسط والبعيد، في حل قضية الشرق الأوسط؛ ولكن لديه نقطتين سلبيتين: الأولى هي انه يفكر بالسلام ضمن تصورات غير موحدّة، ومتأثرة، غالباً، بعوامل اسرائيلية داخلية، غير آخذة في اعتبارها مصالح العرب، وأمنهم، علماً بأن السلام لا يستجيب له الطرفان، إلا إذا كان لكليهما مصلحة فيه؛ والنقطة الثانية هي انه لا يؤلف، حتى الآن، قوة اجتماعية كافية. أمّا التيار الثالث، فهو الوسطي بين التيارين الآخرين؛ وهذا قد «يميل» الى السلام، ولكنه يبقى متمسكاً بـ «السلام» الذي يفرضه وضع اسرائيل القوي والتوازنات الدولية، دون اهتمام بانعكاس ذلك على الطرف الآخر.

هذه التيارات الثلاثة متداخلة فيما بينها، غير منفصلة عن بعضها البعض، وقد تؤدي تطورات الاحداث الى تغييرات كبرى في بنيتها. مثلاً، ما الذي يربط السفارداديين الفقراء المضطهدين عنصرياً بكتلة الليكود، التي يؤلفون جمهورها العام؟ هؤلاء التفّوا حول الليكود متوهّمين أنهم بذلك يحاربون «المؤسسة» الاشكنازية. فهل حققوا شيئاً من ذلك؟ أم ما زالت ذروة الاشكنازيين هي الحاكمة بالتعاون مع بعض «وجهاء» السفارداديين؟

لنلق نظرة على بعض تصورات المعتدلين الاسرائيليين للسلام. ثمّة تقرير صادر عن مجموعة دراسية[١٤] تابعة لجامعة تل ـ أبيب بعنوان «اسرائيل والضفة الغربية وغزة؛ نحو ايجاد حل». هذا التقرير وضع ستة خيارات لـ «الحل» في رأي المجموعة، وهي باختصار: الحفاظ على الوضع الراهن؛ والاستقلال الذاتي؛ والضمّ؛ وانشاء دولة فلسطينية؛ والانسحاب من غزة؛ والاتحاد الاردني ـ الفلسطيني.

وانتقدت مجموعة الدراسة الخيار الأول، لأنه ينطوي على احتمال «تدهور علاقات اسرائيل بالعالم العربي، وخصوصاً بمصر»، و «تزايد النقمة الداخلية والانشقاق الاجتماعي في اسرائيل»، و«التوترات المتزايدة في العلاقات الأميركية ـ الاسرائيلية، وفي روابط اسرائيل مع أوروبا الغربية». النتيجة: «يمكن ان يكون ثمّة ضعف كبير في الردع الاسرائيلي، واحتمال اندلاع حرب عربية ـ اسرائيلية».

وتنتقد الخيار الثاني (الاستقلال الذاتي)، بصيغه الضيّقة والموسعة، بـ «ان الفلسطينيين يرفضون هذا الخيار، إذا لم يتفق على كونه انتقالياً مؤدياً الى الاستقلال الكامل»؛ و «يمكن ان